

الخطبة رقم ١٤

آيات الله الكونية وتعظيم الأشهر الحرم

الخطبة الأولى والخطبة الثانية التابعة لها

من كتاب خطب الحمد والثناء

الحمد لله وحده أوجد الخلق ليعبدوه وشرع الدين ليوحدوه .. لا رب غيره .. ولا إله سواه .. وأشهد أن لا إله إلا الله وحده لا شريك له في ربوبيته وإلهيته وأسمائه وصفاته .. وأشهد أن محمداً عبده ورسوله اصطفاه لتبليغ رسالته وهداية الخلق إلى سبيل الحق صلى الله عليه وعلى آله وسلم .

أما بعد .. أيها الناس : ففي النظام الكوني وتشريع الله الديني معالم هداية للبشر يستتير بها الإنسان إلى ربوبية الله ووحدانيته فيستسلم قلبه وجوارحه لله رب العالمين كمخلوق من سائر المخلوقات ، تحت هيمنة خالقه وسلطان ملكيته ، ففي القرآن الكريم يلفت أنظار الإنسان للتفكر فيما حوله وما يشاهده في يومه وليله من أرض وسماء وشمس وقمر وجماد وحيوان ، فيقول تبارك وتعالى: (إن في خلق السموات والأرض واختلاف الليل والنهار لآيات للأولي الألباب الذين يذكرون الله قياماً وقعوداً وعلى جنوبهم ويتفكرون في خلق السموات والأرض ربنا ما خلقت هذا باطلاً سبحانه فقنا عذاب النار) ويقول تبارك وتعالى: (والشمس وضحاها والقمر إذا تلاها والنهار إذا جلاها والليل إذا يغشاها والسماء وما بناها والأرض وما طحاها ونفس وما سواها فألهمها فجورها وتقواها) آيات كونية وبراهين ربانية، أفلا يتذكر

أولوا الأبواب ، هو الذي جعل الليل والنهار خلفه لمن أراد أن يذكر أو أراد شكوراً .

وفي شريعة الله المنزلة المتمثلة في قرآنه وحديث رسوله صلى الله عليه وسلم ما يضمن للمسلم حياة طيبة سعيدة يسدل الله بسبب الأخذ بها كل خير وإنعام (فقلت استغفروا ربكم إنه كان غفراً يرسل السماء عليكم مدراراً ويمددكم بأموال وبنين ويجعل لكم جنات ويجعل لكم أنهاراً مالكم لا ترجون لله وقاراً وقد خلقكم أطوراً) .

فتعرفوا على ربكم في أنفسكم وما حولكم ، تعرفوا على رب كريم لا يعزب عنه مثقال ذرة في الأرض ولا في السماء وهو السميع العليم ، واستسلموا لله تسلموا ، وقولوا لا إله إلا الله تفلحوا ، قولوها عقيدة وعبادة، قولوها شريعة ونظاماً ، قولوها منهج حياة، واحذروا ما ينافيها أو ينافي كمالها . (ولو أنهم آمنوا واتقوا لفتحنا عليهم بركات من السماء والأرض ولكن كذبوا فأخذناهم بما كانوا يكسبون) .

أيها المسلمون : إن من نظام الله للكون وتدبيره له أن جعل السنة اثنتي عشر شهراً ، تبدأ بالشهر المحرم وتنتهي بشهر ذي الحجة .

قال تعالى: (إن عدة الشهور عند الله اثنا عشر شهراً في كتاب الله يوم خلق السموات والأرض منها أربعة حرم ذلك الدين القيم فلا تظلموا فيهن أنفسكم) ، وفي الحديث عن أبي بكر الصديق رضي الله عنه أن النبي صلى الله عليه وسلم خطب في حجه فقال: (إن الزمان قد استدار كهيئته يوم خلق السموات والأرض، السنة اثنا عشر شهراً منها أربعة حرم، ثلاثة متواليات ذي القعدة وذي الحجة والمحرم ورجب، الذي بين جماد وشعبان . ونحن إذ يحل علينا عام جديد يستلزم منا الوقوف متفكرين من عامنا المنصرم كيف كانت بدايته وعلى أي شيء تكون نهايته وما هو عمر الفرد منا في الحياة المديدة وهل وراء تلك الحياة من جديد ، إن الزمان يستنزف عمر الإنسان وأن الحياة سفينة راسية لا محالة وأن الليل والنهار خزانتان، فانظروا ما تضعون فيها ، وأعدوا لعاقبتكم عدته واستقبلوا العام الجديد بروح وثابة وقلب نابض متوقد بالإيمان وتداركوا أخطاءكم حين تنظروا بمرآة الزمان وغابر الأحداث ، فالسعيد من اتعظ بغيره والشقي من شقي في بطن أمه.

عباد الله .. سددوا وقاربوا واعلموا أنكم في معترك الأعمار تائهون وعلى أبواب يوم القيامة منتظرون من لفظ آخر أنفاسه وتوقفت دقات قلبه فقد قامت قيامته ، فانظروا إلى الدنيا نظرة

عابر لا مستوطن (واتقوا الله ولا تموتن إلا وأنتم مسلمون اتقوا الله وقلوا قولاً سديداً يصلح لكم أعمالكم ويغفر لكم ذنوبكم ومن يطع الله ورسوله فقد فاز فوزاً عظيماً) . اللهم إنا نسألك خير العمل وخير الدعاء وخير ما ظهر منها وما بطن ونعوذ بك من شرور أنفسنا وسيئات أعمالنا. اللهم وأخرج اليهودية والنصرانية من جزيرة العرب ولا تجعل لهم سلطان على المسلمين ، اللهم انصر من نصر الدين واخذل من خذله ، اللهم خذ بنواصي أهل الحق واليقين ولا ترغ قلوبنا بعد إذ هديتنا وتب علينا إنك أنت التواب الرحيم . أقول قولي هذا واستغفر الله لي ولكم ولسائر المسلمين فاستغفروه إنه هو التواب الرحيم .

الحمد لله رب العالمين .. أحمدته تعالى الكبير المتعال واشكره شكر عبد عرف أنه الواحد الفعال . وأشهد أن محمداً عبده ورسوله سيد البشر المبعوث من الله بأكمل رسالة على خير أمة أخرجت للناس صلى الله عليه وعلى آله وصحبه وسلم .

أما بعد أيها الناس : ينظر المسلم للأشياء نظرة اعتبار وإذكار ، نظرة المتبصر المتفكر قال بعض السلف " تفكر ساعة أحب إلي

من عبادة سنة " وكان النبي صلى الله عليه وسلم يشخص ببصره إلى السماء ويقرأ الآيات في الكون من القرآن ، وكان يقول يا مقلب القلوب والأبصار ثبت قلبي على دينك ، ويقول القلوب بين أصبعين من أصابع الرحمن يقلبها حيث يشاء . فبالنظر والفكر وبالإتباع والانقياد تلتقي ينابيع التوحيد في القلب السليم ، توحيد الربوبية وتوحيد الألوهية فتتمو طاقة الإيمان وينطلق الإنسان من أسر المادة وركام الجاهلية إلى روحانية غيبية قاهرة تتحطم أمامها الجبال ويسلك أربابها فوق عباب السماء طريقاً يبساً لا يخافون دركاً ولا يخشون من عطب ، فإلى الإيمان أيها المؤمنون .

وعن ابن عباس رضي الله عنهما قال قدم النبي صلى الله عليه وسلم المدينة فرأى اليهود تصوم يوم عاشوراء ، فقال ما هذا قالوا هذا يوم صالح هذا يوم نجى الله عز وجل بني إسرائيل من عدوهم ، فصامه موسى . قال فأنا أحق بموسى منكم فصامه وأمر بصيامه وثبت أنه قال لئن بقيت العام القادم لأصومن التاسع والعاشر ، وقال خالفوا اليهود فصوموا يوماً قبله أو يوماً بعده .

قال تعالى: (إن الله وملائكته يصلون على النبي يا أيها الذين آمنوا صلوا عليه وسلموا تسليماً) .

اللهم صلى وسلم وبارك على عبدك ورسولك نبينا محمد اللهم
صلي وسلم وبارك على آله وأصحابه .. اللهم أعز الإسلام
والمسلمين وأذل الشرك والمشركين ودمر أعداء الدين وانصر
عبادك الموحدين وأجعل هذا البلد آمناً مطمئناً وسائر بلاد
المسلمين عامة يا رب العالمين .

عباد الله .. إن الله يأمر بالعدل والإحسان وإيتاء ذي القربى
وينهى عن الفحشاء والمنكر والبغى يعظكم لعلكم تذكرون ..
ولذكر الله أكبر والله يعلم ما تصفون .